جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الأستاذ : عمر بوصبيع

المادة : الحضارة الرومانية – محاضرات-

المستوى: السنة الثانية ماستر

التخصص : تاريخ الحضارات القديمة

السنة الجامعية: 2022/2021

السداسي : الثالث

المحاضـرة التاسعة

الحروب البونية-عصر الإصلاح-الحروب الأهلية-سقوط النظام الجمهوري

مع بداية القرن الثالث ق.م أصبح النبلاء والفرسان في روما أكثر قوة ونفوذا، استطاعوا شراء الأصوات في انتخابات الجمعيات المئوية، شكلوا الطبقات الاجتماعية على حسب رغباتهم بالتعاون مع الكانسور (le Censeur) وأحاطوا أنفسهم بمجموعات من العامة استعملوهم كأتباع لهم.

في خارج روما أُعْلِنَتْ الحرب من طرف الرومان على قرطاجة، في الحرب البونية الأولى (264-241 ق.م) احتل الرومان صقلية، وانتصروا في معارك بحرية بقيادة القنصل كايوس دوليوس (Caius Dulius) مثل ميلاي (Mylae) شمال صقلية، ومعركة رأس إكنوم (Cap Ecnome) جنوب صقلية، وواصلوا توجههم نحو إفريقيا لولا سقوط القائد الروماني ماركوس ريغولوس (M. Regulus) سجينا بيد القائد الاسبرطي كسونتيب (Xantippe)، لذلك تراجعوا إلى صقلية ورغم المجهودات التي بذلها هاميلكار (Hamilcar) إلا أن المعركة البحرية التي وقعت بالقرب من جزر الايقات (Iles Egates) والتي انتهت لصالح روما، الأمر الذي جعل قرطاجة تخسر صقلية سنة 241 ق.م.

واصلت روما غزوها لجزر الحوض الغربي للمتوسط، فأخضعت جزيرة كورسيكا (Corse) وكذا سردينيا (Sardaigne) وفي شمال إيطاليا حاربت الغاليين في غالة القريبة بوادي البو، كما أخضعت ايستيريا (Istrie) (شبه جزيرة تتبع دولة كرواتيا)، وحين اندلعت الحرب البونية الثانية (219 ق.م- 201 ق.م) والتي وصفها بعض المؤرخين الغربيين بأنها كانت حربا بين رجل كبير ضد شعب كبير، حنبل بن هاميلكار الذي استباح مدينة ساجونتوم (Sagonte) في الساحل الشرقي لإسبانيا، وهي مدينة حليفة لروما أسسها الإغريق، وكان ذلك في 219 ق.م.

اجتاز حنبعل إسبانيا وأجزاء من بلاد غالة، وعبر جبال الألب 218 ق.م بجيش قل عدده إلى النصف حين وصل إيطاليا، حارب الرومان في تيسان (Tessin) شمال إيطاليا (شمال البو) وفي تريبيا (Trébie)، جمع معه الغاليين من غالة القريبة واستطاع غزو إيطاليا بمساعدتهم، انتصر في بحيرة ترازيمان (Trasimène) (وسط إيطاليا) بالقرب من روما، لكنه لم يستطع أخذ مدينة روما ولا استنهاض شعوب وسط إيطاليا ضدها، أما في الجنوب فقد حقق انتصارات أخرى في معركة كاناي Cannes (جنوب شرق إيطاليا في قدم الساق الإيطالية)، حرض كابوا Capoue وسيراكوز (Syracuse) على الثورة ضد روما والحرب لصالحه.

وفي نفس تلك الفترة انتصر الرومان على فيليب الخامس (Philippe V) ملك مقدونيا، كما استطاعوا اخذ سيراكوز وارسلوا قوات إلى إسبانيا لقطع الطريق على هسدروبال (Hasdrubal) الذي جاء لنجدة حنبعل، هذا الأخير الذي كان يعسكر بمدينة بروتيوم (Brittuim) بإقليم كالابريا أين أخذها منه الرومان ثم نقلوا الحرب إلى افريقيا، لينهزم في الأخير من قبل سكيبيو (Scipion) والأمير النوميدي ماسينيسا في معركة زاما Zama سنة 202 ق.م، لتتخلى بذلك قرطاجة عن كل ممتلكاتها خارج إفريقيا وتسلم فيالقها وسفنها الحربية، وتدفع جزية لروما سنة 201 ق.م.

لاحقت روما حلفاء حنبعل، الملك فيليب ملك مقدونيا الذي هُزِمَ في سينوسيفال (Cynosephale) بإقليم تساليا باليونان، والملك انتيخوس Antichous ملك سوريا الذي هُزِمَ في تيروموبيل Thermopyles باليونان بين تساليا ووسط اليونان، وكذلك في مانييزي (Magnesie) بآسيا الصغرى (مانسيا تركيا)، اشترى الإيتوليون السلم، تم إعدام فيليبومان (Philopomen) زعيم رابطة الآخيين، أما حنبعل فقد تناول السم مخافة أن يظفر به الرومان، لعزم بروسياس (Prusias) ملك بيثينيا (192-148 ق.م) تسليمه لهم سنة 183 ق.م .

وبعد معارك شرسة بإسبانيا وبغاليا القريبة أعادت روما احتلال مقدونيا حيث، هُزِمَ الملك بيرسي Persée آخر ملوك مقدونيا من طرف القائد الروماني بول إيميل (Paul-Emile) في بيدنا (Pydna) (شمال شرق اليونان) سنة 168 ق.م وأُخِذَ إلى روما ليعرض في احتفالات النصر وبذلك تحولت مملكته وبلاد اليونان إلى مقاطعتين رومانيتين 146 ق.م.

قام كاتو الكبير (Caton l'Ancien) بتحريض ماسينيسا ضد قرطاجة ليتحرك بعد ذلك سكيبيو الإيميلي نحو قرطاجة ليدمرها سنة 146 ق.م، وبعد هذه الحرب الثالثة تحرك سكيبيو الإيميلي نحو إسبانيا لظهور تمردات ضد الرومان هناك، أين حاول العديد من القناصل والقادة الرومان إخضاع مدينة نومانس دون جدوى، ليحاصرها سكيبيو ويدفع سكانها الرافضين للاستسلام للانتحار من خلال قتل بعضهم البعض، أما من بقي منهم فقد بيعوا كعبيد، وكان ذلك سنة 133 ق.م. ومن أجل ربط إيطاليا بإسبانيا أسس الرومان مقاطعة غالة عبر الألب (La Gaule Transalpine) وعمروا مدينة ناربون Narbonne سنة 125 ق.م (جنوب فرنسا على البحر المتوسط بالقرب من الحدود الاسبانية).

أما في إفريقيا فإن الملك النوميدي يوغرطا الذي لم يكن يرى في روما سوى مدينة للبيع فقد استطاع شراء ذمم كل القادة الذين أرسلتهم روما لمحاربته، ليقع في الأخير في قبضة القائد ماريوس (Marius). شعر الرومان بالأمن والسلم في الجنوب، لكن الشمال ظل الناحية التي تحمل التهديد لروما، حيث حاولت قبائل الكمبري (Cimbres) والتوتون (Teutones) هزيمتهم في أكاي سكتياي (Aquae Sectiae)، (Aix-en-Provence) الحالية (29 كلم شمال مرسيليا) (102 ق.م)، في فركاي (Verceil) 101 ق. م (سهل البو).

في الشرق غزى ميثريدات (Mithridate) ملك البونت آسيا الصغرى، كما استطاع استنهاض بلاد اليونان للثورة ضد روما، لكن سيلا (Sylla) الذي توجه بحمله إلى الشرق استطاع إخضاع أثينا وانتصر على ميثريدات في كيروني (Chéronée) (باقليم بيوتيا

باليونان) وأوركومان (Orchomène) (إقليم بيوتيا)، كما استطاع لوكيلوس سيلا هزيمة ملك أرمينيا تيقران (Tigrane) حليف ميثريدات.

استطاع بومبي الانتصار على ميثريدات ودفعه إلى الانتحار، سنة 63 ق.م كما دخل أورشليم (Jerusalem)، نظم شؤون الحكم فيها، وجعل من بلاد البونت، كيليكيا، سوريا مقاطعات تتبع الجمهورية الرومانية، هذا بالإضافة إلى مقاطعة بيثينيا التي ألحقت بالجمهورية سنة 75 ق.م.

عمل قيصر على غزو بلاد غالة بين سنتي 59 و51 ق.م، حيث دفع بالجرمان بقيادة اريوفيست (Arioviste) الى ما وراء نهر الراين (Rhin)، توغل في بريطانيا (Le Grande Bretagne) 55 ق.م، هزم أندولتيومار (Indultiomare) زعيم التريفيربين (Trévires)، و أومبيوريكس (Ambiorix) وكذلك الزعيم الغالي فيركنجيتوريكس (Vircingetorix).

أما في داخل روما وفي هذه المدة الطويلة التي تلت الحروب البونية، فقد تآكلت طبقة الملاك الصغار للأراضي من جراء الحروب والظروف التي كانت تعيشها روما في تلك الفترة.

حاول بادئ الأمر كل من كاتون الكبير وسكيبيو إيميليانوس انقاد هذه الطبقة، ولكن تعالي النبلاء وازدرائهم لها وكذلك عداء العامة لهؤلاء الأرستقراطيين حال دون ذلك، وفي هذه الظروف ظهر منادون بالإصلاحات بداية بالأخوين تيبيريوس وكايوس جراكوس اللذان أرادا توزيع قطع من الأراضي على العامة في روما، تلك الأراضي التي استحوذ عليها النبلاء منذ زمن احتلالها ووضع اليد عليها من طرف الرومان، وبما أن تيبريوس وكايوس جراكوس لم يكن لهما سند قوي حتى في أوساط العوام أنفسهم والذين تعاملوا مع تحصيل

حقوقهم بانتهازية شديدة، فقد استطاع الأرستقراطيون القضاء عليهما والتخلص منهما بين سنتي 133 ق.م و 121 ق.م.

كان الفقراء، والمعدمون في روما يتطلعون للانخراط في الجيش بدل خدمة الأرض لذلك استجابوا لنداء ماريوس الذي عمل على إدخال إصلاحات كبيرة في الجيش الروماني، أما الإيطاليون الذين لم يقنعوا ببعض الحقوق التي أراد الترابنة تحصيلها في روما من أمثال ساتورنونوس Saturninus ودراسوس Drasus، فقد بدأوا حربهم الاجتماعية ليتحصلوا من خلالها على حق المواطنة بموجب قانون بلاتيا بايبريا (Platia Papiria) سنة 83 ق.م.

أصبح النظام الجمهوري بعد تلك السنوات مجرد اسم فقد أصبحت الجيوش لا تأتمر بغير أمر قادتها وكان ذلك سبب الحرب بين ماريوس وسيلا هذا الأخير الذي انتصر على عدوه وأعاد لمجلس الشيوخ (السيناتوس) كل صلاحياته على حساب الطبقة العامة، الفرسان، والإيطاليين.

بعد موت سيلا سنة 78 ق.م ظهر على المشهد السياسي والعسكري في روما كل من بومبي وكراسوس المنتصرين على لبييدوس الذي زحف بجيشه على روما ليولي نفسه قنصلا لسنة 77 ق.م، وكذلك على سورتوريوس الذين كان يحكم اسبانيا والمحسوب على أنصار ماريوس والذي كان يشكل خطرا على روما لقوته وكثرة الجنود الذين كانوا تحت امرته.

وفي الوقت الذي كانت فيه روما منشغلة بحرب سورتوريوس بقيادة بومبي في اسبانيا وحرب ميثريداتس في الشرق بقيادة ماركوس لوكيلوس، اشتعلت ثورة جديدة في مدينة كابو (Capoue) سنة 73 ق.م كان أبطالها هذه المرة العبيد المجالدين أو المصارعين لتطلعهم للحرية والافلات من قبضة الرومان، فكان كراسوس من تصدى لها، حيث قتل منهم حوالي 12 ألفا، أما بومبي فقد قضى على الفارين من الحرب وهو عائد من إسبانيا ليقتل منهم حوالي 5000 رجل.

حاول كل من بومبي وكراسوس التقرب من الشعبيين بعد حصولهما على قنصلية 70 ق. م، وذلك من خلال إلغاء بعض قوانين سيلا التي تعيد الاعتبار لترابنة العامة وتعيد للفرسان مكانتهم في محاكم المحلفين وكان سبب ذلك التقارب من الشعبين تنكر نبلاء الرومان لبومي الكبير بعد عودته من حملته في الشرق سنة 61 ق.م حيث أنهم منعوه حتى إقامة موكب نصر له في روما.

وفي هذه الظروف حدث التقارب بين كل من بومبي وكراسوس ويوليوس قيصر ذلك الشاب الطامح للوصول إلى أعلى المراتب السياسية في روما والذي كان يتخذ موقفا معاديا للسيناتوس ولسياسة سيلا القمعية والمؤيد للشعبيين والطبقة العامة.

نتج عن ذلك التحالف وصول يوليوس قيصر إلى القنصلية سنة 59 ق.م لينطلق بعدها إلى بلاد غالة ليخضعها ويدخلها في حكم الجمهورية الرومان، وليصبح بعد عدة سنوات قائدا لأقوى الفرق الرومانية وأكثرها تمرسا على القتال، وهو ما جعل الرومان يتوجسون منه ومن قوته، ليعاودوا التقرب من جديد من القائد بومبي محاولين إبعاده عن يوليوس قيصر خاصة بعد مقتل كراسوس على يد البارثيين في الشرق ووفاة ابنة قيصر التي كانت زوجة لبومبي.

حين انتهت مهمة قيصر في بلاد غاله أراد الترشح لقنصلية سنة 49 ق.م، الأمر الذي لم يوافق عليه النبلاء وبومبين، وبعد فشل كل المفاوضات اندلعت الحرب الأهلية الثانية بين قيصر وفرقه العسكرية وبين النبلاء بقيادة بومبي، تلك الحرب التي انتصر فيها يوليوس قيصر على أعدائه في إسبانيا، إيطاليا، وفي اليونان في فرسال وتساليا، ليحاول اللحاق بعد ذلك بعدوه بومبي في مصر ثم ليلاحق بقايا البومبيين في كل من إفريقيا (تبسوس) واسبانيا (موندا).

لم يرق استفراد يوليوس بالحكم في روما بعد انتصاره على أعدائه لعدد من الأرستقراطيين، وبدعوى الحفاظ على الجمهورية قامت مجموعة من نبلاء الرومان بالتآمر عليه وقتله، وكان على رأس أولئك القتلة كل من بروتوس جونيوس وفليسلنيوس كاسيوس.

عرفت روما بعد مقتل قيصر حكما ثلاثيا كان يدار من طرف ثلاثة قادة هم اوكتافيوس، انطونيوس وليبيدوس وكان هدفهم الأول الانتقام من قتلة قيصر، وبعد هزيمة بروتوس وكاسيوس في معركة فيليبي باليونان 40 ق.م سرعان ما انسحب ليبيدوس من المشهد في روما ليقتسم كل من أكتافيوس وأنطونيوس الحكم في الجمهورية الرومانية، ولكن أنطونيوس سرعان ما تعرض لهزيمة نكراء على يد البارثيين، الأمر الذي سهل على أكتافيوس القضاء على جيشه وهزيمته في معركة أكتيوم باليونان30 ق.م، لتخلوا الساحة السياسية لأكتافيوس كحاكم أوحد لروما وليبدأ بذلك العهد الامبراطوري وينتهي العهد الجمهوري الذي بدأ حوالي 509 ق.م.